ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2026) Vol (17) Issue (3) section (1) : 200-228
DOI: https://doi.org/10.25130/jis.26.17.3.1.9

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ
Islamic Sciences Journal

Universal truths and their authority on the truth of the Prophet's call (Peace be upon him)

Assist. Professor Laftah Marouf Laftah Younis [1]

a) Al-Iskaki Education Department , Salah al-Din Education ,IRAQ.

KEY WORDS:

Universal Facts- Evidence of Prophethood - The Authenticity of the Prophet's Message- The Holy Qur'an.

ARTICLE HISTORY:

Received: 24/8/ 2025

Accepted: 22/ 2 /2026

Available online: 2/ 3 / 2026

©2022 COLLEGE OF ISLAMIC SCIENCES ISLAMIC SCIENCES JOURNAL , TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ABSTRACT

The aim of this research is to examine cosmic phenomena mentioned in Islamic texts that have been confirmed by modern science or realized in reality, supporting the Prophet Muhammad's (peace be upon him) claim of prophethood. The study highlights the significance of the topic and the reasons for choosing it. The importance of the research lies in its role in strengthening faith in the truth of prophethood through scientific and cosmic evidence referenced by revelation before being discovered by modern science The research consists of three sections: The first defines the proofs of prophethood and their synonyms. The Isra and Mi'raj incident, which included a detailed description of areas the Prophet had not visited. The expansion of the universe, as confirmed by modern scientists, and its mention in the Qur'an before being discovered. This research strengthens the belief that Prophet Muhammad (peace be upon him) is truly sent by Allah and that the revelation he received could only have come from the Creator.

.

[1]- *Corresponding author:* **Lafttahaljanaby@gmail.com**

الحقائق الكونية وحجيتها على صدق دعوى الرسول محمد ﷺ

أ.م لفته معروف لفته يونس[a]

a) / قسم تربية الاسحاقي, تربية صلاح الدين , العراق .

الخلاصة:

هدف البحث إلى تناول الحقائق الكونية وحجيتها على صدق دعوى الرسول ﷺ، من خلال دراسة مجموعة من الظواهر الكونية التي وردت في النصوص الشرعية، أثبتها العلم الحديث أو تحققت في الواقع،وقد تطرقت إلى هذه القضية من خلال أهمية الموضوع وأسباب اختياره، تكمن أهمية البحث في كونه يسهم في تعزيز الإيمان بصدق النبوة من خلال الأدلة العلمية والكونية التي أشار إليها الوحي قبل أن يكتشفها العلم الحديث. اشتمل البحث على ثلاثة مباحث: المبحث الأول تعريف دلائل النبوة ومرادفاتها، والمبحث الثاني تناول أقسام دلائل النبوة، وتم تصنيفها وفقاً لأنواعها المختلفة، وفي المبحث الثالث، سلط الضوء على بعض الحقائق الكونية، من خلال تحليل خمسة ظواهر رئيسة: وهي: إخبار النبي ﷺ بأمور غيبية تحققت في حياته، حيث وردت عنه أخبار دقيقة تحققت لاحقًا، عودة أرض العرب مروجًا وأنهارًا، وأثبتت الدراسات العلمية الحديثة إمكانية تحققها في المستقبل القريب، وانشقاق القمر، وشهدها أهل قريش، وتناولتها بعض المصادر التاريخية، وحادثة الإسراء والمعراج، تضمنت وصفًا دقيقًا لمناطق لم يكن النبي ﷺ قد زارها ،وتوسع الكون وحجيته في صدق الرسالة، وأشار القرآن إلى توسّعه قبل أن يكتشفه العلماء في العصر الحديث، وقد تعزز الإيمان بأن النبي محمد ﷺ مرسل من عند الله، وأن ما جاء به من وحي لا يمكن أن يكون مصدره سوى الخالق عز وجل.

الكلمات المفتاحية : الحقائق الكونية – دلائل النبوة –صدق الرسول –القران الكريم .

مقدمة

الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض، يدبّر الأمر بحكمة، ويقضي بالعدل، نحمده على نعمه الظاهرة والباطنة، ونستعينه في كل أمر، ونستغفره من كل ذنب، ونتوكل عليه في السراء والضراء، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولا ند له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرً اقَالَتَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ ﴾ [الأحزاب: ٧٠].

فلقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم حجة قائمة، وشريعة باقية، هو الحبل المتين، والصراط المستقيم، والمحجة البيضاء، فيه الهدى من الضلالة، والشفاء لكل علة، والدواء لكل داء، فلم يدع شيئا يحتاج إليه المكلفون إلا وفي القرآن بيان له قَالَتَعَالَىٰ:﴿ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩ ﴾ [النحل: ٨٩] .

وأعظم ما جاء القرآن ببيانه أصول الدين وأركان الإيمان ومعاقد الملة؛ كإثبات الوحدانية وإفراد الله بالعبادة وإثبات ما له تعالى من الأسماء الحسنى والصفات، وتقرير المعاد ونحو ذلك إذ هي المقصد الأعظم من نزول القرآن والمراد الأول من إيحائه.

هذا وإن من أجل مقاصد القرآن إثبات نبوة المصطفى سيدنا محمد ﷺ، وتقرير رسالته، والاحتجاج لذلك بالبراهين العقلية والحجج اليقينية، وقد ساق القرآن الكريم العديد من الدلائل التي تثبت ذلك وتشهد له، ولقد أحببت أن أتناول بالبحث هذا الموضوع: (الحقائق الكونية وحجيتها على صدق دعوى الرسول محمد ﷺ).

حين يعتنق المسلم الإيمان بنبوة المصطفى ﷺ، فإنه لا يتبنى مجرد اعتقاد عابر، بل يرسّخ في قلبه عقيدة ثابتة لا تتزعزع، وثباتها نابع من كونها مبنية على أسس من العلم، ومؤيدة بالحجج الواضحة والبراهين العقلية والنقلية الراسخة، إن حاله ليس كحال أولئك الذين قالواقَالَتَعَالَىٰ:﴿ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٣٢ ﴾ [الزخرف: ٣٢]، فهؤلاء وأضرابهم حجبوا عقولهم

عن النظر في الحق، والدلائل التي تدل على صدقه، وصمّوا آذانهم عن سماع صوت الذي الذي صدح به، واكتفوا بالقعود حيث منتهى عقول آبائهم الأولين، فأنكر القرآن الكريم عليهم هذا الجمود وقبّحه، ودعاهم لإعمال عقولهم بالتدبر والإفادة منها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦ ﴾ [يونس: ١٦].

وقد أمرنا القرآن الكريم بالتأمل في هذه الأدلة لنبوة الرسول ﷺ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ٤٦ ﴾ [سبأ: ٤٦].

وسأتناول في هذا البحث جملة من الحقائق الكونية التي تُعد من أقوى الشواهد على صدق دعوى النبي ﷺ ، تأكيدًا لنبوته، وزيادة تثبيت لإيمان المؤمنين، وانتقالًا بهذا الإيمان من التقليد إلى اليقين القائم على البرهان الواضح والدليل الساطع، كما يمثل هذا الطرح دعوة موجّهة إلى البشرية الحائرة للتأمل في سيرة هذا النبي العظيم ﷺ، والتعرّف على جوانب عظمته في حياته ورسالته، وصولًا إلى الإيمان به نبيًّا ورسولًا مُرسلًا من عند الله تعالى.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

1- صلته بكتاب الله تعالى.
2- صلته بأصل عظيم من أصول الدين، وركن من أركانه، وهو نبوة سيدنا محمد ﷺ.
3- يعد البحث في الحقائق الكونية التي وردت في النصوص الشرعية واستجلاء مطابقتها للاكتشافات العلمية الحديثة دليلًا واضحًا على أن القرآن كلام الله، مما يدعم الإيمان بصدق دعوى الرسول ﷺ .
4- تشجيع الباحثين على دراسة النصوص الشرعية من منظور علمي، مما يفتح آفاقًا جديدة للتدبر والتفكر.
5- يُظهر الموضوع تكامل الإسلام مع العلم وعدم تعارضه مع الحقائق الكونية، مما يعكس شمولية الدين وقدرته على التفاعل مع المستجدات المعرفية.

وإذا كان هناك من تطاول على مقام النبوة الكريم، ووصفه بما لا يليق فإن العلاج الصحيح لهذه القضية يكمن في دعوة هؤلاء إلى الحق، وبيان مكانة هذا النبي ﷺ، وصدق رسالته، وصحة ما جاء به ودعا إليه.

وأفضل الطرق لتقرير هذا الأصل، وأقصرها إلى تحقيق المقصود، هي طريقة القرآن الكريم، الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، فترسم هذه الطريقة، والسير على نهجها، وإبراز هداياتها، وتوضيح إرشاداتها هي الجادة الموصلة والطريق المستقيم الذي يغني عن غيره، ولا يغني غيره غناه، فقد بين من آيات نبوته وبراهين رسالته أنواعًا متعددة مع اشتمال كل نوع على عدد من الآيات والبراهين.

أهداف البحث

إظهار تعريف الدلائل ومرادفاتها التي تدل على صدق النبي ﷺ وصحة رسالته.

بيان الحقائق الكونية وحجيتها على صدق دعوى الرسول محمد ﷺ يتجلى في إعجاز يتضمن حقائق علمية لم تكن معروفة في زمانه، مما يشهد بصدق رسالة النبي محمد ﷺ.

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع النصوص الشرعية المتعلقة بالحقائق الكونية ودلائل النبوة، وتحليلها وربطها بما أثبته العلم الحديث أو تحقق في الواقع، مستفيدًا من المنهج الاستقرائي في تتبع الآيات والأحاديث مع تخريجها وبيان درجتها، ومن المنهج التاريخي في دراسة الوقائع والمعجزات كالإسراء والمعراج، كما تضمّن المنهج ترجمةً موجزةً لبعض الأعلام للتعريف بسيرتهم ومكانتهم، وبذلك تحقق تكامل منهجي يجمع بين الدراسة الشرعية والعلمية والتاريخية بما يؤكد حجية هذه الحقائق على صدق الرسالة.

خطة البحث

التمهيد: تعريف مفردات العنوان

المطلب الأول: تعريف دلائل النبوة

المطلب الثاني: مرادفات دلائل النبوة

المبحث الأول: أقسام دلائل النبوة

المبحث الثاني: بعض الحقائق الكونية وحجيتها على صدق دعوى الرسول
المطلب الأول: إخباره صلى الله عليه وسلم بغيوب تحققت في حياته
المطلب الثاني: عودة أرض العرب مروجاً وأنهاراً
المطلب الثالث: حقيقة انشقاق القمر الكونية
المطلب الرابع: حادثة الإسراء والمعراج
المطلب الخامس: توسّع الكون وحجيته في صدق الرسالة النبوية
الخاتمة وأهم النتائج
المصادر والمراجع

التمهيد: تعريف مفردات العنوان

المطلب الأول: تعريف دلائل النبوة

الدلائل لغة: جمع الدليل، وهو ما يستدل به، وهو الأمارة في الشيء أو العلامة والدليل المرشد [1].

والدليل في الاصطلاح: ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه، إلى مطلوب خبري [2].

لا يكون الدليل صحيحًا إلا إذا كان مستلزمًا لما يدل عليه، ومتعلقًا به وحده دون أن يشاركه غيره. فمتى تحقق الدليل، تحقق المدلول بالضرورة، وإذا انتفى المدلول انتفى الدليل معه، وعليه فإن ما يوجد في حالتي وجود الشيء وعدمه لا يمكن اعتباره دليلاً عليه، لأن الدليل لا يكون إلا ملازمًا لوجود المدلول، وبناءً على ذلك، فإن أي أمر قد يظهر أحيانًا مع النبوة وأحيانًا أخرى دونها، لا يصح أن يكون دليلاً عليها، بل إن الدليل الحقيقي على النبوة هو ما يستوجب تحققها بوجوده، بحيث لا تنفصل عنه [3].

وهي دليل على صدق خبر المخبر بالنبوة من جميع الخلق، فكل من آمن أن سيدنا محمداً ﷺ رسول الله، فقد أخبر عن نبوته، كما أخبر هو عن نبوة نفسه، بما أمره الله به، حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

---

[1] لسان العرب، لابن منظور ، (11/ 2479).
[2] رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ، الكافي السبكي، (1/ 252).
[3] ينظر: المؤيدات النبوية في إثبات الدعوة إلى الإسلام." العمري ، (1/ 103-132).

﴿ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] ، فهذا الخبر: وهو الشهادة بأنه رسول الله إلى الناس جميعاً، سواء وجد منه، أو من غيره، هو مدلول عليه بجميع دلائل النبوة، فإذا وجد هذا الخبر في النبي أو غيره ، ووجد ما يدل على صدق هذا الخبر، كان ذلك من دلائل وعلامات النبوة، ودلائل النبوة يمتنع ثبوتها لشخص لا نبوة فيه، إن ادعاها، أو ادعيت له كذباً، ويمتنع ثبوتها مع المكذب بالنبوة الصادقة، وإنها لا توجد إلا والنبوة ثابتة وموجودة[1].

إن صدق دعوى النبوة يندرج ضمن جنس دلائل الربوبية، إذ تتجلى فيه المعاني الواضحة لكل من تأمل، كما هو الحال في الحوادث الكونية المشهودة، ذلك أن البشرية جميعًا في أمسّ الحاجة إلى الإيمان بالخالق والإقرار برسالاته؛ وبما أن الحاجة إلى النبوة تمسّ جوانب الدين والدنيا معًا، فإن الله تعالى – من واسع جوده – قد يسّر لعباده سُبل التعرف على صدق رسله، فجعل دلائل النبوة بيّنة شاملة، ومتاحة لكل من طلبها بإخلاص.

ومن هذا المنطلق فإن المقصود بمفهوم دلائل النبوة هو ما خصّ الله عز وجل به نبيه محمداً ﷺ من معجزات وعلامات تؤكد صدق رسالته، وهذه الدلائل بما حوته من كثرة ووضوح، لا يضل عنها إلا من طُمست بصيرته، وحاد عن طريق الحق، وانقاد لهواه، وهي تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: يعتمد على الأخبار والوقائع المنقولة وهي البشارات من الأنبياء السابقين بالنبي اللاحق، كما بشر موسى وعيسى عليهم السلام بنبوءة سيدنا محمد ﷺ، والآيات والمعجزات الخارقة للعادة التي يجريها الله عز وجل على يد النبي ﷺ ، وأعظمها معجزة القرآن الكريم الخالدة.

والقسم الثاني: يعتمد على سيرة النبي ﷺ ، وأخلاقه ودلائل صدقه، ونصرة الله عز وجل وتأييده له. وعلى النظر في مبادئ الرسالة، ودعوتها إلى الصلاح والسعادة. [2]

المطلب الثاني: مرادفات دلائل النبوة

دلائل النبوة لها مرادفات عدّة أبرزها:

---

[1] ينظر: المؤيدات النبوية في إثبات الدعوة إلى الإسلام للعمري (1/ 131).

[2] ينظر: معجزات الرسول سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، أحمد التاج إبراهيم ، (1/ 130).

أ- علامات النبوة

العَلاَمة: وهي الدِّلالة والأمَارة، وعلامة الشيء ما يعرف به [1].

ب- أمارات النبوة

الأمارة: وهي العلامة التي يعرف بها الشيء، والتي يلزم من العلم بها الظن بوجود المدلول، وقد تنفك عن الشيء [2].

جـ- آيات النبوة

الآية: (العلامة والإمارة والمعجزة والجمع آي وآيات) [3]. وذكر الرَّاغب [4] أن الآية هي العلامة الظاهرة والدالة بجلاء، وحقيقتها أنها كل أمر ظاهر يدل على أمر آخر خفي لا يظهر بنفس القدر. فإذا أدرك الإنسان الأمر الظاهر، وكان بينه وبين الأمر الخفي ارتباط لازم، علم من إدراكه للظاهر أنه قد أدرك – ضمناً – ذلك الخفي، وإن لم يُدركه مباشرة، وهذا المفهوم ينطبق في مجاله على كلٍّ من المحسوسات والمعقولات، إذ إن كليهما يقوم على مبدأ الدلالة من الظاهر إلى الباطن، ومن المدرك إلى غير المدرك، متى اتحد حكمهما وارتبطا بعلاقة لازمة [5].

د- البراهين أو البينات على نبوة سيدنا محمد ﷺ

- **البرهان:** لغة هو الحجة الفاصلة البينة، وقد برهن عليه: أقام الحجة، يقال: برهن يبرهن برهنة، إذا جاء بحجة قاطعة للدد الخصم، فهو مبرهن، وجمع البرهان براهين [6]. قال الرَّاغب: البرهان أوكد الأدلّة، وهو الذي يقتضي الصدق أبداً لا محالة [7].

- **البينة:** اصطلاحًا هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو حسية، والبينة من القول ما لا ينازعه منازع لوضوحه، والجمع بينات [8].

---

[1] المخصص، الأندلسي،(1/ 258).

[2] التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني، (1/ 52).

[3] المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ،(1/ 35).

[4] الراغب هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب، أديب ومن الحكماء العلماء، سكن بغداد واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، له مؤلفات كثيرة منها المفردات في غريب القرآن، مات سنة 502هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (120/18).

[5] مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل ،(1/ 33).

[6] ينظر: لسان العرب، لابن منظور ، (1/ 51).

[7] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ،(1/ 45).

[8] ينظر: المصدر نفسه، (1/ 45).

وجميع هذه الألفاظ تعبّر عن معنى واحد مشترك، يتمثل في الدلائل والعلامات والآيات والبراهين التي تشهد بصدق النبي محمد ﷺ في دعواه النبوة، كما توجد مصطلحات أخرى تُستخدم للدلالة على هذه المعاني، إلا أنها في حقيقتها تحمل دلالات أكثر تخصيصًا، إذ تشير إلى جوانب معينة أو أنماط محددة من تلك الدلائل، دون أن تشمل معناها العام والشامل وهي:

هـ – الخصائص:

لغة: خصه بالشيء خصاً، واختص فلان بالأمر وتخصص له، وهو التفرد ببعض الشيء مما لا تشاركه فيه الجملة.

واصطلاحًا: خصائص النبوة هي الفضائل والأمور التي انفرد بها النبي وامتاز بها، وهي إما خصائص تفضيلية لنبينا محمد ﷺ مثل الإسراء والمعراج، أو خصائص تشريعية كصيام الوصال، وقد يكون مما اختص به دون غيره من الأنبياء السابقين مثل اختصاصه ﷺ بأنه لا يورث وأن ماله بعد موته قائم على نفقته. وإذا كانت خصائص النبي ﷺ له دون مشاركة سائر الناس، فإنها ليست كلها تصلح كدلائل للنبوة، فإن من خصائصه ﷺ زواجه من تسع نسوة [1].

و – المعجزات:

– **لغة عجز:** من عجز عن الشيء يعجز عجزاً فهو عاجز أي ضعيف، يقال: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه أي: فاتني. والتعجيز: التَّثبيط، ومنه: عجز الرجل وعاجز: إذا ذهب فلم يوصل إليه [2].
[2].

– **اصطلاحًا المعجزة:** أمر خارق للعادة داع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله [3].

ومعجزة النبي ﷺ هي ما أظهره الله تعالى على يديه من أمر خارق للعادة، يُعجِز به خصومه ويقع على وجه التحدي والمطالبة بالمثل، دلالة على صدق نبوته، وقد بيّن الحافظ ابن حجر أن المعجزة أخصُّ من غيرها من دلائل النبوة، لأنها مشروطة بالتحدي الصريح، كأن يطلب النبي ﷺ من المكذبين أن يصدقوه إن أتى بأمر معين، أو يشترطوا هم عليه تصديقه إذا أتى بذلك الفعل، كما يُشترط أن يكون هذا الفعل

---

[1] ينظر: لسان العرب (7/ 24).

[2] ينظر: معجم مقاييس اللغة، بن فارس ، (1/ 232).

[3] ينظر: التعريفات للجرجاني، (1/ 282).

مما يعجز عنه البشر وفقًا للسنن الجارية، وقد تحقّق هذان النوعان من التحدي في حياة النبي ﷺ في مواضع متعددة، فكانت معجزاته شاهدة على صدقه ومرسَليته [1].

تنقسم المعجزات إلى أنواع متعددة، منها المعجزات الحسية، وهي التي تُدرَك بالحواس، كنبوع الماء من بين أصابع النبي ﷺ، أو تكثير الطعام، وهي موجَّهة في الغالب إلى عامة الناس، إذ تخاطب إدراكهم المباشر، وهناك المعجزات العقلية، مثل الإخبار بالغيب أو ما لم يكن في الحسبان، وهي أرفع من الحسية، وتوجَّه إلى أصحاب العقول المتأملة وأولي الألباب، وعلى مستوى الظاهر، تُعدّ المعجزات الحسية أشد وقعًا وأقوى تأثيرًا، تليها العقلية ثم الحدسية [2].

ز- **الشمائل**: الخصائل الحميدة والطبائع الحسنة، يقال فلان كريم الشمائل، جمع شميلة، وقيل جمع شمال، وهو الخُلق، والخُلق: السجية والطبيعة وهو مختص بالصفات الباطنة، وجعلها الترمذي في كتابه الشمائل في الصفات الظاهرة أيضاً [3].

قال السيوطي [4]: (والمراد صورته الظاهرة والباطنة، وهي: نفسه وأوصافها ومعانيها الخاصة بها) [5].

وعليه فإن الخصائص والمعجزات والشمائل بعض دلائل النبوة، ولكل منهم مصنفات اهتمت به وبعض مسائلها يتداخل في بعض، فمن الخصائص ما هو من دلائل النبوة كمعجزة نبع الماء من بين أصابعه النبي ﷺ ، وحنين الجذع له، وشكوى الناقة له، وختم النبوة بين كتفيه، وبعض الشمائل كطيب عرقه ﷺ، وإذا تكلم رأيت كالنور يخرج من بين ثناياه، هو من دلائل النبوة.

---

[1] ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن حجر، (6/ 581).

[2] ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء،(1/ 150).

[3] ينظر: دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون القاضي الأحمد، (2/ 161).

[4] جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال، أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي الشافعي، إمام حافظ، مؤرخ أديب، نشأ يتيماً، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وانشغل بالتأليف، له نحو 600 مصنف، من مؤلفاته الإتقان، الجامع الكبير، الألفية، أتم تفسير الجلالين الذي بدأه جلال الدين المحلي، الدر المنثور، اللآلئ المصنوعة، مات سنة 911هـ. ينظر :الأعلام للزركلي (301/3).

[5] الشمائل الشريفة، للسيوطي، (1/ 2).

المبحث الأول: أقسام دلائل النبوة

دلائل النبوة المثبتة لصدق رسالة نبينا محمد ﷺ متعددة ومتنوعة، ويمكن تصنيفها في ستة نقاط رئيسة:

أولاً: الإخبار بالغيب

تندرج ضمنها الأخبار التي نقلها النبي ﷺ عن أحداث وأمور غيبية لم تُشاهد بعد، ثم وقعت لاحقًا كما أخبر بها بدقة متناهية، سواء في حياته الشريفة أو بعد وفاته بسنوات، وهو ما يعكس صدق دعوته ويؤكد أنه لا ينطق عن الهوى. ويُعدّ من هذا الباب أيضًا ما أخبر به عليه الصلاة والسلام من حقائق علمية كونية لم يكن لأحد في عصره القدرة على معرفتها أو التنبؤ بها، إذ لم تُكتشف إلا في العصور المتأخرة بوسائل البحث العلمي الحديث وأجهزته المتطورة، وقد أثبتتها الدراسات المعاصرة بما لا يدع مجالًا للشك. وهذا كله يدل بجلاء على أن مصدر تلك الأخبار والمعارف إنما هو الوحي الإلهي، ويُظهر إعجاز الرسالة المحمدية التي سبقت الاكتشافات الإنسانية بقرون طويلة، فكانت برهانًا على صدق النبوة ودليلًا على أن ما جاء به الرسول ﷺ إنما هو من عند الله سبحانه وتعالى [1].

ثانيًا: المعجزات الحسية الخارقة للعادة

تشمل ما أجراه الله تعالى على يدي نبيه ﷺ من خوارق للعادة ومعجزات باهرة خرجت عن نطاق قدرات البشر وإمكاناتهم، مثل حادثة انشقاق القمر التي عاينها أهل مكة، وشفاء المرضى ببركة دعائه ولمسه، وتكثير الطعام القليل حتى يكفي الجمع الغفير من الناس، وكل هذه الوقائع لم يكن للناس طاقة بها ولا سبيل لحدوثها إلا بتأييد رباني خاص، مما يدل على عناية إلهية فائقة، ويثبت بما لا يدع مجالًا للشك صدق رسالة النبي ﷺ وأنه مرسل من عند الله تعالى مؤيد بالآيات البينات والمعجزات الظاهرات [2].

ثالثًا: الشواهد المعنوية والتأييدات الربانية

الشواهد المعنوية الربانية منها ما يتجلى في صور متعددة من تأييد الله تعالى لنبيه ﷺ ورعايته الخاصة له، مثل استجابة دعواته في المواطن المختلفة، وحفظه من مكر أعدائه وكيدهم على الرغم من شدة عداوتهم وتكالبهم عليه، إضافة إلى انتشار دعوته في الآفاق حتى عمّت مشارق الأرض ومغاربها

---

[1] ينظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، الأسفراييني ،(313/1)

[2] ينظر: المصدر نفسه ،(313/1)

في زمن قصير قياسًا بما عرف في التاريخ من دعوات الإصلاح والتغيير. وتعد هذه العلامات شواهد ناطقة على أن الله سبحانه وتعالى هو الذي نصره وأيّده، وأن هذا التأييد الرباني لا يمكن أن يحظى به من يدّعي النبوة كذبًا وزورًا، بل هو دليل قاطع على صدق رسالته وأنه خاتم أنبياء الله المرسلين [1].

رابعًا: القرآن الكريم بوصفه المعجزة الكبرى

يُعدّ القرآن الكريم أعظم أدلة النبوة وأبرز معجزاتها الخالدة، لما اشتمل عليه من وجوه إعجاز متنوعة، شملت الإعجاز البياني في فصاحته وبلاغته التي عجز العرب –وهم أهل الفصاحة– عن الإتيان بمثله، والإعجاز التشريعي بما تضمّنه من أحكام متكاملة تحقق مصالح العباد في كل زمان ومكان، إضافة إلى الإعجاز العلمي الذي كشف عن حقائق كونية لم تُدرك إلا بعد قرون طويلة من نزوله، وهو كتاب لا تنقضي عجائبه ولا يبلى أثره بمرور الزمن، بل يزداد مع الأيام إشراقًا وتألقًا، فيظل معجزة قائمة تتحدى العقول والأجيال على مر العصور، شاهدة بصدق مَن أُنزل عليه ﷺ، ودالة على أن مصدره وحيٌ من عند الله تعالى لا يداخله شك ولا ريب [2].

خامسًا: البشارات السابقة في الكتب السماوية

ومن أبرز دلائل النبوة ما ورد في نصوص الأديان السابقة من بشارات صريحة وإشارات واضحة تدل على قدوم النبي محمد ﷺ ، فقد تضمّنت التوراة والإنجيل إشارات إلى صفاته وعلاماته وأمته، وجاء ذكره في مواضع تدل على مكانته وصدق دعوته، ليكون ذلك حجة على أهل الكتاب ودليلاً على وحدة الرسالات السماوية وتكاملها. كما أن هذا يتفق مع الميثاق الذي أخذه الله تعالى على أنبيائه ورسله، بأن يؤمنوا بمحمد ﷺ وينصروه إذا بُعث في زمانهم، وهو عهد رباني يثبت أن نبوته ليست أمرًا طارئًا، بل حلقة ختامية في سلسلة الرسالات الإلهية، ووفاءً بوعد الله ببعثة خاتم الأنبياء والمرسلين، كما في **قَالَ تَعَالَىٰ:** [3] ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا

---

[1] ينظر: إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، الهاروني ،(1/ 134).

[2] ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ،شمس الدين،(177/1).

[3] إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، الهاروني ،(1/ 134).

مَعَكُم لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [آل عمران: ٨١] .

سادسًا: الصفات الخُلقية والسجايا الشخصية للنبي ﷺ

من أعظم الشواهد على صدق نبوته ﷺ كماله في الأخلاق، وسمو سيرته، وصفاء قلبه ونقاء سريرته، فقد اجتمعت فيه من مكارم الصفات وجميل الخصال ما لم يجتمع في بشر قط إلا بتوفيق إلهي وعناية ربانية خاصة، وقد شهد له القريب والبعيد، العدو والصديق، بصدقه وأمانته وعدله ورحمته، حتى لُقِّب قبل البعثة بالأمين، ولذا قال عن نفسه ﷺ : «أدبني ربي فأحسن تأديبي»، وهي شهادة عظيمة على أنه تلقى تربية ربانية فريدة صقلته وهيأته لحمل أعظم الرسالات وأثقل الأمانات، ليكون قدوة للبشرية كافة، ونموذجًا إنسانيًا متكاملًا يشهد بصدق نبوته وسمو منزلته عند الله تعالى. [1].

المبحث الثاني: بعض الحقائق الكونية وحجيتها على صدق دعوى الرسول

تُعَدُّ الحقائق الكونية من أبرز الأدلة التي تُثبت صدق دعوى الرسول ﷺ ، حيث تتجلى في القرآن الكريم إشارات علمية دقيقة توافق ما اكتشفه العلماء حديثًا، رغم نزوله قبل أكثر من أربعة عشر قرنًا.

المطلب الأول: إخباره صلى الله عليه وسلم بغيوب تحققت في حياته

إن الغيب هو من خصوصيات علم الله تعالى، فهو سبحانه وتعالى وحده المنفرد بالإحاطة بكل ما خفي واستتر، يعلم السر وما هو أعمق منه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٩]، والنبي ﷺ كسائر البشر لا يعلم الغيب وقال تعالى :﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [الأعراف:١٨٨]

[1] ينظر:. إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، الهاروني، (135/1).

وإذا تكلّم النبي ﷺ عن أمرٍ من أمور الغيب، فإنما يُبلّغ عن علمٍ خصّه الله تعالى به، وأطلعه عليه بوحيٍ منه، ليكون ذلك آيةً تشهد بصدق نبوّته، ودليلاً قاطعًا على صحة رسالته، وقد ورد عن النبي ﷺ ما يزيد على ألف خبر غيبي بعضها جاء في القرآن الكريم، وجاء بعضها في سنته الشريفة، وكلٌّ واحد منها يشكّل برهانًا مستقلًا على نبوّته، وتتنوع هذه الأخبار الغيبية؛ فمنها ما تحقق في حياته ﷺ، ومنها ما وقع بعد وفاته، ومنها ما يتعلق بأشراط الساعة وأحداثها، وجميعها تمثل دلائل ساطعة على صدقه، وكونه نبيًا مرسَلًا من عند الله [1].

ومن الأمور الغيبية التي تنبأ بها النبي ﷺ ووقعت في حياته، خبر الريح التي تنبأ بهبوبها، وهو منطلق وأصحابُه إلى تبوك فقال: «أَمَا إِنَّهَا سَتَهُبُّ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَلاَ يَقُومَنَّ أَحَدٌ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بَعِيرٌ فَلْيَعْقِلْهُ» فَعَقَلْنَاهَا، وَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَأَلْقَتْهُ بِجَبَلِ طَيِّءٍ » [2]. فمن الذي أخبر النبي الأكرم ﷺ بهبوب الريح في زمن لم يكن الناس يقدرون على التنبؤ بالطقس والمناخ وحركات الرياح؟ إنه الله ﷻ، الذي لا تغيب عنه غائبة.

قال الإمام النووي– رحمه الله – في شرحه يتضمن هذا الحديث معجزة ظاهرة للنبي ﷺ ، تتمثل في إخباره بالغيب، وتحذيره من الأذى الذي قد يصيب الناس عند قيامهم في وقت اشتداد الريح. كما يكشف الحديث عن ما كان عليه النبي ﷺ من شفقة عظيمة على أمته، ورحمة شاملة بهم، وحرص دائم على مصالحهم، وتنبيههم إلى ما قد يُلحق الضرر بهم في شؤون دينهم أو دنياهم[3].

ومن جملة ما أخبر به النبي ﷺ من الغيوب، تنبّؤه بانكسار الفرس وغلبة الروم، وذلك في وقت كانت فيه الدولة الفارسية قاب قوسين أو أدنى من القضاء التام على الإمبراطورية الرومانية، فقد امتدت جيوش كسرى أبرويز الثاني حتى بلغت وادي النيل، وخضعت له مساحات واسعة من أراضي الروم، وتمكن الفرس خلال سنوات قليلة من السيطرة على بلاد الشام وأجزاء من مصر، حتى احتلوا أنطاكيا في الشمال، الأمر الذي بدا معه أن نهاية الدولة الرومانية أصبحت وشيكة، وفي خضم هذا التهديد الفارسي الجارف، همّ هرقل، إمبراطور الروم، بالفرار من عاصمته القسطنطينية، ولم يمنعه من ذلك إلا نصيحة بطريرك الروم الذي دعاه إلى الصمود، وإن اضطر إلى عرض الصلح المُذل على الفرس، وفي خضم الأحداث

---

[1] ينظر: التفسير الكبير، الرازي ،(369/26).

[2] صحيح البخاري ،كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، (125/2)، رقم الحديث (1482).

[3] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي ، (15/ 42).

العاصفة، وعلى عكس التوقعات آنذاك، أعلن النبي ﷺ – في مكة التي كانت لا تزال تُعاديه وتترصّد دعوته – أن الروم، رغم هزيمتهم الساحقة، سيغلبون الفرس خلال بضع سنين، أي في فترة لا تتجاوز تسع سنوات. كان هذا الإعلان بمثابة نبوءة جريئة تتحدى الواقع القائم، وتؤكد ثقة النبي ﷺ بوعد ربه، فقد نزل عليه قول الله سبحانه وتعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ ﴾ [الروم: ٣].

يقول المؤرخ إدوار جِبن: "في ذلك الوقت، حين تنبأ القرآن بهذه النبوءة لم تكن أية نبوءةٍ أبعدَ منها وقوعاً؛ لأن السنين العشر الأولى من حكومة "هرقل"، كانت تؤذن بانتهاء الإمبراطورية الرومانية"[1].

لقد أخبر النبي ﷺ بنصرٍ سيأتي لمن هُزموا وشارفوا على الانهيار الكامل، معلنًا أن الغلبة ستكون للروم في زمن محدد لا يتجاوز بضع سنوات، في وقت بدا فيه تحقق هذا النصر بعيدًا كل البعد عن الواقع، وقد أثارت هذه النبوءة دهشة قريش، فسارعوا إلى تداولها باعتبارها أمرًا عجيبًا، خاصة وأنها جاءت مخالفة لما يشتهونه؛ إذ كانت ميولهم تميل إلى الفرس الذين يشاركونهم عقيدة الشرك، أما المسلمون، فقد استبشروا بهذا الخبر وتعلقت قلوبهم بتحققه، لما بين الروم وبينهم من قواسم دينية، فهم أهل كتاب، فكان نصرهم أقرب إلى نفوس المؤمنين وأرجى في معناه ومآله، قال ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ ﴾ [الروم: ١ – ٣].

قَالَ: "غُلِبَتْ وَغَلَبَتْ، كَانَ المُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ؛ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ أَوْثَانٍ، وَكَانَ المُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ؛ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، فَذَكَرُوهُ لِأَبِي بَكْرٍ فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ»، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ، فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلًا فَإِنْ ظَهَرْنَا، كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ ظَهَرْتُمْ، كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا، فَجَعَلَ أَجَلًا خَمْسَ سِنِينَ فَلَمْ يَظْهَرُوا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَلَا جَعَلْتَهُ إِلَى دُونَ" – قَالَ: أُرَاهُ العَشْرَ، قَالَ سَعِيدٌ: وَالْبِضْعُ مَا دُونَ العَشْرِ – قَالَ: ثُمَّ ظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدُ.

[1] إدوار جِبن هو مؤرخ إنجليزي (1737–1794م)، اشتهر بكتابه اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية، ويُعد من أبرز المؤرخين في أوروبا خلال القرن الثامن عشر. ينظر: تاريخ سقوط وانحدار الإمبراطورية الرومانية، جين إدوار، (5/ 74).

وقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ تمامًا كما تنبّأ، فابتداءً من عام 623م، بدأ هرقل إمبراطور الروم يستعيد زمام القيادة بعد أن تخلّى عن حياة اللهو والترف، وقاد ثلاث حملات عسكرية ناجحة تمكن خلالها من طرد الفرس من الأراضي الرومانية. وفي عام 626م، واصل الجيش الروماني تقدمه حتى بلغ ضفاف نهر دجلة داخل حدود الإمبراطورية الفارسية، حيث مُني الفرس بهزيمة قاسية في معركة نينوى، اضطروا بعدها إلى طلب الصلح وإعادة ما استولوا عليه، ومن ذلك الصليب الذي يُعد رمزًا مقدسًا عند المسيحيين، ولو تأملنا قوله تعالى: ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾[1] ولا يمكن لأبصارنا أن تغفل عن شاهد آخر من شواهد نبوته ﷺ ، يتمثل في قوله تعالى: ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾، حيث تكشف هذه العبارة عن حقيقة علمية لم تُعرف إلا حديثًا، وهي أن المنطقة التي شهدت هزيمة الروم على يد الفرس – قرب البحر الميت في منطقة الأغوار – تُعدّ أخفض نقطة على سطح اليابسة، وقد أكدت هذه الحقيقة مصادر علمية مرجعية، كالموسوعة البريطانية وغيرها، مما يدل على دقة التعبير القرآني وسبقه العلمي، وهذا من علم الله العليم الخبير الذي أطلَع نبيه ﷺ عليه، ليكون برهانًا من براهين نبوته وصدق رسالته.[2].

ومن إخباره عن الأمور الغيبية، هو ما إخباره المعجِز لنعْيُه لقادة غزوة مؤتة الثلاثة وهو في المدينة، يقول أنس رضي الله عنه: نعى النبي ﷺ زيداً وجعفراً وابنَ رواحة للناس قبل أن يأتيَهم خبرُهم ، فقال: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ، فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» [3].

فالله تعالى سبحانه وتعالى علام الغيوب هو الذي أعلم النبيَّ ﷺ بمقتلهم، قبل أن يأتي الخبر إلى الناس، قال الطحاوي: "وفيه عَلَمٌ ظاهر من أعلام النبوة" [4].

وقد أخبر النبي ﷺ عن ثوران بركان في أرض الحجاز، يبلغ من شدته أن ينعكس وهجه في الأفق حتى يُرى ضوؤه من بُصرى في بلاد الشام، وقد تحقق هذا الإخبار الغيبي بدقة في عام 654هـ، حين انفجر بركان هائل في المدينة المنورة، وانتشر لهبُه ونوره حتى شاهده الناس من أماكن بعيدة. وكان هذا الحدث العظيم تحقيقًا لنبوءة النبي ﷺ ، ليُضاف إلى سجل دلائل نبوته الشاهدة بصدق رسالته وعظيم مكانته، فقد

---

[1] سورة الروم الآية 3

[2] يعتبر منخفض بحيرة طبريا ثاني أكبر المنخفضات في العالم، حيث تنخفض فيه اليابسة إلى 209 م تحت سطح البحر، بينما هي في منطقة البحر الميت تصل إلى 395 م تحت سطح البحر. انظر: أطلس العالم، (ص 79).

[3] صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ، باب تمني الشهادة ،(27/5)، رقم (3757).

[4] ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني ،(269/17).

قال عليه الصلاة والسلام: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الإِبِلِ بِبُصْرَى» [1].

قال الإمام النووي – رحمه الله – في معرض حديثه عن تحقق نبوءة النبي ﷺ بشأن نار الحجاز: "وقد خرجت في زماننا نارٌ بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة، وكانت نارًا عظيمة جدًّا، ظهرت من الجهة الشرقية للمدينة، وراء منطقة الحرة، وقد تواتر الخبر عنها وانتشر العلم بها في جميع بلاد الشام وغيرها من البلدان، وقد أخبرني من حضرها وشاهدها من أهل المدينة أنفسهم." [2].

قال ابن كثير (رحمه الله) "وقد ذكر أهل التاريخ، وغيرهم من الناس، تواتر وقوع هذا في سنة: أربع وخمسين وستمائة، قال الشيخ، الإمام، الحافظ، شيخ الحديث، وإمام المؤرخين في زمانه، شهاب الدين، عبد الرحمن بن إسماعيل، الملقب بـ"أبي شامة" في تاريخه "إنها ظهرت يوم الجمعة في خامس جمادى الآخرة، سنة أربع وخمسين وستمائة، وذكر كتباً متواترة عن أهل المدينة، في كيفية ظهورها شرق المدينة"[3].

قدم النبي ﷺ وأصحابه من سفر؛ فهاجت ريحٌ قوية، فقال رسول الله ﷺ : "بُعِثَتْ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ" فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَدْ مَاتَ[4] ، فقيل عن هذه الريح: "أي عقوبةً له، وعلامةً لموته وراحةِ البلاد والعباد به" [5]، فهذه الأخبار والاثار المتواترة في معناها؛ دليل على صدق نبوة النبي ﷺ ، وأنه مؤيَّد من ربه ببعض علم الغيب،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ٢٧﴾ [الجن: ٢٧-26].

وقد قال النبي ﷺ منبئاً عن ملك أمته وسلطانها: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى زَوَى لِي الْأَرْضَ، حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَأَعْطَانِي الْكَنْزَيْنِ: الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ» [6].

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب خروج النار، (58/9)، برقم (7118).

[2] البداية والنهاية، لابن كثير، (253/6).

[3] ابن كثير، البداية والنهاية ، ص 253.

[4] صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب تخفيف الصلاة، (2145/4) برقم (2782).

[5] ينظر: دلائل النبوة: مسالكها وأنواعها وحكمة تنوعها ، أحلام الوادي ، ص 35-49.

[6] صحيح الإمام مسلم ،كتاب افتن واشراط الساعة ، باب هلاك هذه الامة بعضها مع بعض ، (2215/4)،برقم (2889). (2889).

وفي هذا الحديث معجزاتٌ ظاهرات، وقد وقعت كلُّها بحمد الله تعالى كما أخبر به ﷺ ... والمراد بالكنزين: الذّهب والفضّة، والمراد: كنزَيْ كسرى، وقيصر، ملِكي العراق والشّام، وفي الحديث إشارة إلى أنّ امتداد مُلكَ هذه الأمّة يكون معظمه في جهتي المشرق والمغرب، ووقع هذا كما اخبر ﷺ ، وأمّا في جهتي الجَنوب والشَّمال فقليل بالنّسبة إلى المشرق والمغرب[1].

فقد أعلمه الله بانتشار دينه، وبسؤدد أتباعه وأمته من بعدِه على فارس والروم وغيرها من البلاد. ومثل هذه النبوءة العظيمة بل أعظم منها؛ تنبؤه ﷺ عن بلوغ دينه إلى أقاصي الأرض.

المطلب الثاني: عودة أرض العرب مروجاً وأنهاراً

تضمنت البشارة النبوية خبرين اثنين: أحدهما: أن أرضَ العرب كانت مروجاً وأنهاراً، أي كانت أراضيها خضراءَ، كثيرةَ المياه.

وثانيهما: أنها ستعود كما كانت عليه قبل قيام الساعة، ومن المعلوم أن جزيرة العرب تنعدم الأنهار فيها اليوم، وتقل المساحات الخضراء بين ربوعها، بينما يخبر الحديث أنها كانت مروجًا وأنهاراً، وسترجع إلى ما كانت عليه، وحين قص علينا القرآن الكريم قصة قوم نبي الله هود (عليه السلام)، وهم قومِ عاد، الذين عاشوا في جنوب جزيرة العرب، قريباً من صحراء الربع الخالي، قال ذاكرًا منته عليهم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٍ وَبَنِينَ ١٣٣ ﴾ [الشعراء: 132- ١٣٣] فذكر أن بلادهم المقفرةَ اليومَ كانت مروجاً وبساتين كثيرة المياه ولم تكن بلادُ عاد الوحيدةَ من بين المدائن القديمة التي دفنتها رمال الصحراء، التي أغرقت بكثبانها الكثير من المدن، والتي كانت عامرة في غابر الأيام، كمدينة "الفاو"، ومدينة "أوبار" اللتين تم اكتشافهما، حديثاً في جنوب الجزيرة العربية، ومثل هذه المدن لا تُشاد في صحراءَ جرداء، بل في واحة خضراءَ، كثيرةِ المياه، ومثل هذا الخبر نجد له مصداقاً عند علماء الآثار والجيولوجيا، حيث يؤكدون أن الجزيرة العربية كانت قبل ما يقرب من عشرين ألف سنة، رقعة خضراء، كثيرة المياه والأنهار، وفيها الكثير من أنواع الحيوانات، التي تتواجد عادة في المراعي والغابات، كما شهد بذلك ما بقي من آثارهم، كما أكد صدقَ هذا الخبر النبوي الدكتور هال ماكلور في أطروحته

[1] ينظر: دلائل النبوة، عبدالله القلقيلي، ص 1905-1914.

للدكتوراه والتي كانت عن الربع الخالي، فذكر أن البحيراتِ كانت تغطي هذه المنطقة الصحراوية خلال العصور المطيرة التي انقضت قبل ثمانية عشرَ ألفَ سنة [1].

ووافقه أيضاً العالم الجيولوجي الألماني الشهير البروفسور "الفريد كرونر" في المؤتمر العلمي الذي أقيم في جامعة الملك عبد العزيز، بالمملكة العربية السعودية، مضيفاً: أن عودة جزيرة العرب إلى تلك الحال، مسألة معروفة عند العلماء، وأنها من الحقائق العلمية الثابتة، التي توشك أن تكون، وقال: هذه حقيقة لا مفر منها، ولو جمعت كل هذه الأشياء، وجمعت كل هذه القضايا التي بسطت في القرآن الكريم، والتي تتعلق بالأرض، وتكوين الأرض والعلم عامة، يمكننا جوهرياً مستندين على هذه الحقائق أن نقول: إن القضايا المعروضة هناك، صحيحة بطرق عديدة، ويمكن تأكيدها بوسائل علمية، ويمكن إلى أن نقول: إن القرآن الكريم هو كتاب العلم الميسر للرجل البسيط، وإن كثيراً من القضايا المعروضة فيه في ذلك الوقت، لم يكن من الممكن إثباتها، ولكن بالوسائل العلمية الحديثة نستطيع أن نثبت ما قاله النبي محمد ﷺ منذ أكثر من 1400 سنة" [2].

ويحسُن بنا هنا أن نذكر بما حملته إلينا الأخبار عن تصوير جزيرة العرب من الفضاء، واكتشاف علماء الجيولوجيا من خلال هذه الصور، أنها تَسبح فوق نهر من المياه الجوفية، امتداده من غرب الجزيرة العربية إلى شرقها، حيث أوضحت الصور أن مساحةً شاسعة من شمال غرب الكويت عبارة عن دلتا لهذا النهر العملاق، فمن الذي أخبر سيدنا محمداً ﷺ بحال جزيرة العرب قبل آلاف السنين؟ ومن الذي أنبأه بما سيكون عليه حالها في قابل الأيام؟ إنه وحي الله الذي يشهد له بالرسالة ﷺ.

المطلب الثالث: حقيقة انشقاق القمر الكونية

لقد أيّد الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ بجملة من المعجزات الباهرة التي تشهد بصدق نبوته، وقد عاين مشركو مكة عددًا من تلك الآيات البينة، ومع ذلك لم تُحرّك فيهم إيمانًا، ولم تدفعهم إلى الإذعان للحق، بل أصرّوا على جحودهم، واستمرّوا في عنادهم، وراحوا يطالبون بالمزيد من المعجزات لا طلبًا للهداية، وإنما

---

[1] الدكتور هال ماكلور عالم جيولوجيا أمريكي متخصص في الدراسات الجيومورفولوجية والصحراوية، وله بحوث ميدانية بارزة حول تكوينات شبه الجزيرة العربية وتاريخها الجيولوجي. ينظر: دلائل النبوة، يحيى بن محمد ، ص 879-902.

[2] البروفسور ألفريد كرونر عالم جيولوجيا ألماني بارز، متخصص في علم طبقات الأرض وأصل القارات، وأستاذ في جامعة ماينز بألمانيا، عُرف بمساهماته في دراسة تاريخ الأرض ونشأتها. ينظر: مدى وحكمة الموقف القرآني السلبي من تحدي الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم بالمعجزات نمحمد عزة ، ص 27-37.

تكبّرًا ومكابرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ ﴾ [الإسراء: 90-92].

ولإقامة الحجة البالغة على قريش، استجاب الله تعالى لما طلبوه على وجه التعجيز والعناد، فأيّد نبيه محمدًا ﷺ بمعجزة خارقة من جنس ما اقترحوه، وهي معجزة انشقاق القمر، ذلك الحدث الجلل الذي لا يمكن أن يقع إلا بأمر العزيز العليم، خالق السماوات والأرض، وقد ثبت وقوع هذا الحدث في الصحيحين وغيرهما، من حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، حيث قال: "انشق القمر في عهد رسول الله ﷺ شِقّين: شِقٌّ فوق الجبل، وشِقٌّ دونه" وهذه المعجزة كانت آية عظيمة ظاهرة، رآها المشركون رأي العين، ومع ذلك استمروا في تكذيبهم، فقالوا: هذا سحر مستمر[1].

إن معجزة انشقاق القمر تُعد من أعظم الآيات التي أُيِّد بها نبي من الأنبياء، لما فيها من خرقٍ هائل لنظام الكون، وظهورٍ معجز في أفق السماء خارجًا عن سنن هذا العالم وقوانينه الطبيعية، فهي ليست من جنس الأمور التي يمكن إدراكها بالحواس أو التحكم فيها بالحيل البشرية، بل جاءت خارقة لطبيعة الأشياء، بعيدة عن متناول البشر [2].

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله – بعد أن أورد عددًا من الروايات الواردة في حادثة انشقاق القمر أن روايات متعددة عن جماعة من الصحابة، وشهرة هذا الحدث تغني عن تتبع أسانيده، لا سيما مع وروده صريحًا في القرآن الكريم، وقد كان القمر في لحظة انشقاقه لا يزال في السماء، لكنه انقسم إلى قسمين، فسارت إحداهما حتى ظهرت خلف جبل حراء، بينما بقيت الأخرى في الجهة المقابلة، فأصبح الجبل بين شِقَّي القمر، وكل منهما لا يزال معلقًا في السماء، وكان أهل مكة ينظرون إلى هذا المشهد بأعينهم، غير أن كثيرًا من الجهّال منهم ظنوا أنه سحرٌ أصاب أبصارهم، فلما قدمت وفود المسافرين من خارج مكة، وسُئلوا عما رأوا، أقرّوا أنهم شاهدوا الأمر ذاته، فثبتت الحقيقة، وزال الشك، وتيقّن الجميع وقوع الآية [3].

---

[1] ينظر: من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم ، صلاح نجيب الدق، ص 65-68.

[2] ينظر: فتح الباري (224/7).

[3] البداية والنهاية، (8/ 56).

وهذا الذي حكاه الله بقوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣ ﴾ [القمر: 1-3].

، فلم يكذبوا رؤيتهم للقمر منشقاً، ولم يجدوا أمام هذه الآية الباهرة إلا أن يتهموا نبي الله ﷺ بالسحر، واليوم في عصر العلم والمعرفة، تتجدد هذه الآية العظيمة، وتؤديها الاكتشافات العلمية، فقد نشرت وكالة الفضاء الأمريكية ناسا في موقعها على شبكة الإنترنت صورة للقمر، وقد اختطه خط طويل من أقصاه إلى أقصاه، ويظن الجولوجيون أنَّ هذا أثر لانفلاق حدث في القمر قديماً وسببه هذا الاخدود، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣ ﴾ [فصلت: ٥٣].

المطلب الرابع: حادثة الإسراء والمعراج

ابتعث الله تعالى رسله (عليهم السلام) وأيدهم بالدلائل والآيات، والبراهين والمعجزات التي تشهد بصدقهم، وتؤيد نبوتهم، وتحمل الناس على الإيمان بما جاؤوا به، وقد قص الله تعالى في كتابه آيات الرسل عليهم السلام، فهذا صالح عليه السلام قال لقومه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٤٢ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٤٣ ﴾ [الشعراء:-142 – ١٤٣] .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ۝١٥٣ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١٥٤ ﴾ [الشعراء: ١٥3-154] , فأيده الله ببرهان من عنده: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝١٥٥ ﴾ [الشعراء: ١٥٥].

وقد كانت المعجزات التي أجراها الله على يد رسوله محمد ﷺ، أحد الدلائل التي ساقها القرآن الكريم للاحتجاج على نبوته.

يقول السعدي – رحمه الله – في بيان دلالة المعجزات على صدق رسالة النبي ﷺ : يثبت القرآن الكريم نبوته ﷺ من خلال ما أجراه الله على يديه من معجزات خارقة، وآيات بيّنة، وكرامات عظيمة، كل

واحدة منها تعدّ دليلاً مستقلًا على صدقه، فكيف إذا اجتمعت وتضافرت؟! فإنها تشكّل برهانًا قاطعًا على أنه رسول الله حقًّا، الصادق في كل ما بلّغ، الذي لا يتكلم من تلقاء نفسه، وإنما يتلقى الوحي من ربه [1].

ومن هذه الآيات التي ساقها القرآن لنبينا محمد ﷺ ، حادثة الإسراء والمعراج.

يقول تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾ [الإسراء: ١].

فذكر تعالى منته على عبده وأنه أسرى به بين المسجدين العظيمين، فأخبر قومه حين أصبح فسارعوا إلى إنكاره كعادتهم في التكذيب، وأخبرهم عن نعته وصفته، ولم يكن رآه قبل ذلك، وأخبرهم خبر عيرهم التي كانت في الطريق، فكان هذا آية على صدقه[2].

وقد رفعه الله تعالى درجات في هذا الإسراء حيث أم الأنبياء بمسجد بيت المقدس، وأراه من آياته ما ثبت به نبوته وازداد به هدى وبصيرة ، ثم عرج به إلى السماء وأراه من آياته جل

فقطعه ﷺ للمسافات الطويلة في المدة القصيرة، وإخباره بما رآه من الغيب والملائكة والأنبياء، وأحوال السماء، والجنة والنار، وجبريل عليه السلام والبيت المعمور وسدرة المنتهى؛ كل ذلك من آيات الله الكبرى التي أراها عبده ﷺ معجزة له وبرهانا على نبوته، والذين آمنوا به صلى الله عليه وسلم قبل، وقبلوا رسالته يصدقونه فيما أخبر به من الإسراء والمعراج، والذين لم يؤمنوا يدرك المنصف منهم صدق خبره فيما غاب بما أخبر به مما يعرفه كإخباره عن صفة بيت المقدس ونعته وهو لم يكن رآه من قبل، كما يعلم أهل الكتاب صدقه لأن ما أخبر به من الآيات هو من جنس ما أخبرت به الأنبياء عليهم السلام، وبعضه موجود في كتبهم [3].

وحادثة الإسراء والمعراج شأنها شأن بعض دلائل نبوته ﷺ ، هي من المحن والاختبارات التي يمتحن الله بها عباده ليظهر بها صدق ايمان المؤمنين.

---

[1] مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، اليافعي ، (ص 23)

[2] ينظر: شرح العقيدة الطحاوية ،لابي العز الحنفي، (2760/1).

[3] ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابي حزم الأندلسي ،ص 361.

المطلب الخامس: توسّع الكون وحجيته في صدق الرسالة النبوية

تُعَدّ مسألة توسّع الكون من القضايا العلمية الكبرى التي أثبتها العلم الحديث، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الظاهرة في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الذاريات: ٤٧] هذه الآية الكريمة تدل بوضوح على أن السماء – أي الكون – ليست ثابتة، بل هي في حالة توسّع مستمر، وهو ما توصل إليه العلماء في القرن العشرين من خلال الاكتشافات الفلكية المتقدمة [1].

عند النظر في تفسير هذه الآية، نجد أن لفظ "لَمُوسِعُونَ" مشتق من الفعل "أوسع"، والذي يحمل معنى التوسيع والامتداد. وقد فسر العديد من العلماء هذه الآية على أنها تشير إلى قدرة الله اللامحدودة في خلق الكون وتدبيره، إلا أن المعاني اللغوية تتسع لتشمل مفهوم التوسع المكاني، وهو ما يتوافق مع ما كشفه العلم الحديث عن تمدد الكون [2].

في عام 1929، اكتشف العالم الفلكي إدوين هابل أن المجرات تتحرك بعيدًا عن بعضها البعض، مما يدل على أن الكون في حالة توسّع مستمر، وقد أُكد هذا الاكتشاف لاحقًا من خلال دراسات إشعاع الخلفية الكونية الميكروي، الذي يدعم نظرية الانفجار العظيم، والتي تشير إلى أن الكون نشأ من نقطة صغيرة ثم بدأ في التوسع، وإن هذا المفهوم العلمي الحديث يتطابق تمامًا مع الإشارة القرآنية، وهو ما يُعَدّ إعجازًا علميًا، لأن البشرية لم تكن تمتلك في زمن نزول القرآن أي وسيلة لاكتشاف هذه الحقيقة [3].

إن توافق ما جاء في القرآن الكريم مع الحقائق العلمية الحديثة دون تعارض، يشير إلى أن مصدر هذا الكتاب ليس بشريًا، وإنما هو وحي إلهي. فلم يكن النبي ﷺ عالم فلك، ولم تكن الأدوات العلمية متاحة في عصره لاكتشاف مثل هذه الظواهر. وعليه، فإن هذه الآية تقدم حجة علمية قوية على صدق دعوة

---

[1] ينظر: دلالة القرآن على صدق الرسول عليه السلام في نظر الفيلسوف ابن رشد الطنجي، محمد بن تاويت ، ص 110-112.

[2] ينظر: الدفاع عن النبي ﷺ بالبراهين الشرعية والعقلية والتدليل بذلك على صدق نبوته ورسالته، كندو محمد ، ص 4146-4258.

[3] ينظر: المؤيدات النبوية في إثبات الدعوة إلى الإسلام ، العمري ، (1/ 103-132).

النبي ﷺ ، حيث سبق الوحيُ الاكتشافات البشرية بقرون طويلة، مما يؤكد أن الإسلام دين الحق، وأن القرآن كتاب منزل من عند الله عز وجل [1].

إن الإشارة إلى توسّع الكون في القرآن الكريم ليست مجرد توافق عرضي مع العلم الحديث، بل هي دليل قاطع على الإعجاز العلمي في كلام الله. فعندما يتحدث كتاب أنزل قبل 1400 عام عن حقيقة لم تُكتشف إلا في العصر الحديث، فإن هذا يضيف بُعدًا جديدًا لفهمنا للقرآن، ويعزز الإيمان بأنه وحي من عند الله، وهو ما يبرهن على صدق نبوة النبي محمد ﷺ ويؤكد أنه رسول الله المبعوث لهداية البشرية.

الخاتمة وأهم النتائج

أختم بحثي كما بدأت بالحمد والشكر لله عز وجل والثناء عليه سبحانه وتعالى، وقد جمعت أهم النتائج التي توصلت إليها وهي:

1- الحقائق الكونية وما تحمله من دلائل الغيب الماضي والمستقبل، تشكل برهانًا قويًا على صدق نبوة الرسول ﷺ، إذ لا سبيل لمعرفتها إلا بالوحي والرسالة.
2- تفضّل الله سبحانه وتعالى بحفظ هذا الدين، فكان من أبرز مظاهره جمع القرآن الكريم في مصحف واحد على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه (الجمع الأول)، ثم نسخه على حرف واحد في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (الجمع الثاني) توحيدًا للقراءة ورفعًا للخلاف.
3- تكفّل الله بحفظ سنة نبيه ﷺ، حيث نهض أئمة الحديث بروايتها وتدوينها وتنقيتها من كل دخيل، مما أسهم في حفظ السيرة النبوية وتوثيق معجزاتها.
4- يعد علم دلائل النبوة من العلوم البارزة التي اهتم بها العلماء لإثبات صدق الرسول ﷺ، ومن أوائل المؤلفات في هذا المجال كتاب دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، الذي جمع فيه الشواهد والمعجزات الدالة على صدق النبوة.
5- إن كثرة هذه الحقائق الكونية ووضوحها يجعلها لا تخفى إلا على من عميت بصيرته وضل سبيله واتبع هواه.
وأخيراً أوصي نفسي وكل مسلم الاهتمام بعلم الدلائل فقد تكون هي طريق الدعوة للإيمان والإسلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين نبينا محمد الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

[1] ينظر: المؤتمر العالمي عن الرسول محمد ﷺ وحقوقه على البشرية ، أسعد أعظمي ،(1/ 3-6).

المصادر والمراجع

1. "الدفاع عن النبي ﷺ بالبراهين الشرعية والعقلية والتدليل بذلك على صدق نبوته ورسالته كندو، محمد.." الأبحاث العلمية للمؤتمر الدولي: نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم، ج8، الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها، 2010.
2. "المؤتمر العالمي عن الرسول محمد ﷺ وحقوقه على البشرية." صوت الأمة ، أسعد أعظمي بن محمد، الجامعة السلفية – دار التأليف والترجمة، 2014م.
3. "المؤيدات النبوية في إثبات الدعوة إلى الإسلام العمري، محمد نبيل طاهر.." مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، ، جامعة الشارقة، 2009
4. "دلالة القرآن على صدق الرسول عليه السلام في نظر الفيلسوف ابن رشد الطنجي، محمد بن تاويت.." دعوة الحق، ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1968
5. "دلائل النبوة." هدي الإسلام القلقيلي، عبدالله. وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، 1958.
6. "دلائل النبوة: القرآن الكريم: انشقاق القمر غشي، يحيى بن محمد.." مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج8، ع2، جامعة غرداية، 2015
7. "دلائل النبوة: مسالكها وأنواعها وحكمة تنوعها الوادي، أحلام بنت محمد بن سعد.: دراسة تحليلية." مجلة الجامعة العراقية، ع67، ج1، الجامعة العراقية – مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 2024، ص35–49.
8. "مدى وحكمة الموقف القرآني السلبي من تحدي الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم بالمعجزات." حضارة الإسلام، دروزة، محمد عزة. ، مج8، ع6، مصطفى السباعي، شعبان 1387هـ / تشرين الثاني 1967م.
9. "من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم، صلاح نجيب الدق،.: الحلقة الأولى." التوحيد، ، ، جمادي الآخر 1437هـ / 2016م،
10. إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم أبو الحسين الهاروني.. تحقيق: عبد الله عوض العجمي، منشورات جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، 2005م.
11. البداية والنهاية ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء. مكتبة المعارف، بيروت، 2001م.
12. تاريخ سقوط وانحدار الإمبراطورية الرومانية، جين، إدوارد.. ترجمة: روبرت مكرم، الناشر لندن، 1993م.
13. التفسير الكبير، فخر الدين. دار الكتب العلمية، بيروت – الرياض، الطبعة الأولى، 1411هـ.
14. الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي.. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ – 1987م.
15. الجامع الكبير (سنن الترمذي) ، أبو عيسى محمد بن عيسى. تحقيق وتعليق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.
16. دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون. القاضي الأحمد، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري. تحقيق: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان / بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ – 2000م.

17. رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب بن عبد الكافي السبكي، تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي.. تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، عالم الكتب، لبنان / بيروت، الطبعة الأولى، 1999م - 1419هـ.

18. شرح العقيدة الطحاوية ،صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ) ،تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة - بيروت ،الطبعة: العاشرة، 1417هـ - 1997م

19. الشمائل الشريفة ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق: حسن بن عبيد باحبيشي، دار طائر العلم للنشر والتوزيع، 1984م.

20. عمدة القاري شرح صحيح البخاري العيني، بدر الدين محمود بن أحمد.. دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997م.

21. فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل. تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1980م.

22. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ،عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ) دار الآفاق الجديدة - بيروت ،الطبعة: الثانية، 1977

23. الفصل في الملل والأهواء والنحل. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد. مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م.

24. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية.أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفومي. تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ - 1998م.

25. لسان العرب ابن منظور، جمال الدين بن منظور. دار صادر، بيروت، 1992م.

26. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ،شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ) ،مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق ،الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982 م

27. المخصص. الأندلسي، أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي. تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1996م.

28. مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان.. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1413هـ - 1993م

29. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الثانية، 1421هـ.

30. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. المعجم الوسيط. تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، 1989م.

31.معجم مقاييس اللغة ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان، الطبعة الثانية، 1420هـ – 1999م.

32.مفردات ألفاظ القرآن أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، 1975م.

References :

1. "Defending the Prophet (peace and blessings be upon him) with Legal and Rational Proofs and Demonstrating the Truthfulness of His Prophethood and Message," by Muhammad Kando. Scientific Research Papers of the International Conference: The Prophet of Mercy, Muhammad (peace and blessings be upon him), Vol. 8, Saudi Scientific Society for Sunnah and its Sciences, 2010.

2. "The International Conference on the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him) and His Rights over Humanity," by As'ad Azami bin Muhammad, Voice of the Nation, Salafiyyah University - House of Authorship and Translation, 2014.

3. "Prophetic Evidence in Proving the Call to Islam," by Muhammad Nabil Tahir al-Umari. University of Sharjah Journal of Sharia and Law, University of Sharjah, 2009.

4. "The Qur'an's Indication of the Truthfulness of the Prophet (peace and blessings be upon him) in the View of the Philosopher Ibn Rushd al-Tanji," by Muhammad bin Tawit. Da'wat al-Haqq, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, 1968.

5. "Proofs of Prophethood," by Abdullah al-Qalqili. Ministry of Endowments, Islamic Affairs and Holy Places, 1958.

6. “Signs of Prophethood: The Holy Quran: The Splitting of the Moon,” by Yahya bin Muhammad. Al-Wahat Journal for Research and Studies, Vol. 8, No. 2, University of Ghardaia, 2015.

7. “Signs of Prophethood: Its Paths, Types, and the Wisdom Behind Its Diversity,” by Ahlam bint Muhammad bin Saad. An Analytical Study. Iraqi University Journal, No. 67, Part 1, Iraqi University - Center for Islamic Research and Studies, 2024, pp. 35-49.

8. “The Extent and Wisdom of the Quran’s Negative Stance Regarding the Disbelievers’ Challenge to the Prophet (peace be upon him) with Miracles.” Civilization of Islam, by Muhammad Izzat Darwaza, Vol. 8, No. 6, Mustafa al-Siba’i, Sha’ban 1387 AH / November 1967 CE.

9. “From the Miracles of Our Prophet (peace be upon him), by Salah Najib al-Daqq: Part One.” Monotheism, Jumada al-Akhir 1437 AH / 2016 CE

10. Proving the Prophethood of the Prophet, may God bless him and grant him peace, by Abu al-Husayn al-Haruni. Edited by: Abdullah Awad al-Ajami, Cairo University Publications, Faculty of Dar al-Ulum, 2005 CE.

11. Al-Bidaya wa'l-Nihaya (The Beginning and the End) by Ibn Kathir, Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Qurashi Abu al-Fida. Maktabat al-Ma'arif, Beirut, 2001.

12. The History of the Fall and Decline of the Roman Empire by Jean, Edward. Translated by Robert Makram. Publisher: London, 1993.

13. Al-Tafsir al-Kabir (The Great Commentary) by Fakhr al-Din. Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut-Riyadh, First Edition, 1411 AH.

14. Al-Jami' al-Sahih al-Mukhtasar (Sahih al-Bukhari) by Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah al-Ju'fi. Edited by Dr. Mustafa Dib al-Bugha. Dar Ibn Kathir, al-Yamamah, Beirut, Third Edition, 1407 AH - 1987 CE.

15. Al-Jami' al-Kabir (Sunan al-Tirmidhi) by Abu Isa Muhammad ibn Isa. Edited and annotated by Bashar Awad Ma'ruf. Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, First Edition, 1996.

16. The Scholars' Constitution or Compendium of Sciences in the Terminology of the Arts. By Qadi al-Ahmad, Abd al-Nabi ibn Abd al-Rasul al-Ahmad Nakri. Edited by Hassan Hani Fahs, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, First Edition, 1421 AH - 2000 CE.

17. Lifting the Veil from the Abridgment of Ibn al-Hajib ibn Abd al-Kafi al-Subki. By Taj al-Din Abi al-Nasr Abd al-Wahhab ibn Ali ibn Abd al-Kafi al-Subki. Edited by Ali Muhammad Muawwad and Adil Ahmad Abd al-Mawjud, Alam al-Kutub, Beirut, Lebanon, First Edition, 1999 CE - 1419 AH.

18. Sharh al-Aqidah al-Tahawiyyah, by Sadr al-Din Muhammad ibn Ala al-Din Ali ibn Muhammad ibn Abi al-Izz al-Hanafi, al-Adhra’i al-Salihi al-Dimashqi (d. 792 AH), edited by Shu’ayb al-Arna’ut and Abdullah ibn al-Muhsin al-Turki, Al-Risalah Foundation, Beirut, 10th edition, 1417 AH - 1997 CE.

19. Al-Shama’il al-Sharifah, by Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti, edited by Hasan ibn Ubayd Bahabishi, Dar Ta’ir al-‘Ilm for Publishing and Distribution, 1984 CE.

20. ‘Umdat al-Qari Sharh Sahih al-Bukhari al-‘Ayni, by Badr al-Din Mahmud ibn Ahmad, Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut, 1997 CE.

21. Fath al-Bari: Commentary on Sahih al-Bukhari by Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad ibn Ali ibn Hajar Abu al-Fadl. Edited by Muhibb al-Din al-Khatib, Dar al-Ma'rifah, Beirut, 1980.

22. Al-Farq bayn al-Firaq wa Bayan al-Firqah al-Najiyah (The Difference Between the Sects and the Clarification of the Saved Sect) by Abd al-Qahir ibn Tahir ibn Muhammad ibn Abd Allah al-Baghdadi al-Tamimi al-Isfarayini, Abu Mansur (d. 429 AH). Dar al-Afaq al-Jadida, Beirut, 2nd edition, 1977.

23. Al-Fasl fi al-Milal wa al-Ahwa' wa al-Nihal (The Decisive Word on Religions, Sects, and Schools of Thought) by Ibn Hazm, Ali ibn Ahmad ibn Sa'id ibn Hazm al-Tahiri Abu Muhammad. Maktabat al-Khanji, Cairo, 1977.

24. Al-Kulliyat: A Dictionary of Terms and Linguistic Differences by Abu al-Baqa', Ayyub ibn Musa al-Husayni al-Kafumi. Edited by Adnan Darwish and Muhammad al-Masri, Mu'assasat al-Risalah, Beirut, 1419 AH - 1998.

25. Lisan al-Arab by Ibn Manzur, Jamal al-Din ibn Manzur. Dar Sader, Beirut, 1992.

26. The Shining Lights and Brilliant Secrets of Antiquity: An Explanation of the Radiant Pearl in the Creed of the Pleasing Sect, by Shams al-Din, Abu al-'Awn Muhammad ibn Ahmad ibn Salim al-Safarini al-Hanbali (d. 1188 AH), Al-Khafiqayn Foundation and Library, Damascus, Second Edition, 1402 AH - 1982 CE

27. Al-Mukhasas, by al-Andalusi, Abu al-Hasan 'Ali ibn Isma'il al-Nahwi al-Lughawi al-Andalusi, edited by Khalil Ibrahim Jafal, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, First Edition, 1417 AH - 1996 CE

28. Mir'at al-Jinan wa 'Ibrat al-Yaqzan al-Yafi'i, Abu Muhammad Abdullah ibn As'ad ibn Ali ibn Sulayman. Dar al-Kitab al-Islami, Cairo, 1413 AH - 1993 CE.

29. Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bi-Naql al-'Adl 'an al-'Adl ila Rasul Allah salla Allahu 'alayhi wa sallam, Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (d. 261 AH). Edited by Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, second edition, 1421 AH.

30. Al-Mu'jam al-Wasit (The Concise Dictionary), by Ibrahim Mustafa, Ahmad al-Zayyat, Hamid Abd al-Qadir, and Muhammad al-Najjar. Edited by the Arabic Language Academy, Dar al-Da'wah, 1989.

31. Mu'jam Maqayis al-Lughah (Dictionary of Language Standards) by Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya. Edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Jil, Lebanon, 2nd edition, 1420 AH - 1999 CE.

32. Mufradat Alfaz al-Qur'an (Vocabulary of Qur'anic Terms) by Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani. Edited by Safwan Adnan Dawudi, 2nd edition, Dar al-Qalam, Damascus, 1975.